المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل
The Scientific Journal of King Faisal University
العلوم الإنسانية والإدارية
Humanities and Management Sciences

النحونة في اللهجة البارقية المعاصرة: دراسة لسانية

عبدالرحمن حسن البارقي
قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

Grammaticalization in Modern Bariq Dialect

Abdulrahman Hassan A Albariqi
Department of Arabic Language, College of Human Sciences, King Khalid University, Saudi Arabia

KEYWORDS الكلمات المفتاحية
Grammaticalization, dialect of Bariq
إنحاء، تحجر، تقعيد، لهجة بارق

RECEIVED الاستقبال 09/11/2019
ACCEPTED القبول 11/04/2020
PUBLISHED النشر 11/04/2020

https://doi.org/10.37575/h/lng/2121

الملخص

ناقشت هذه الدراسة ما يعرف في اللسانيات الحديثة بـ "grammaticalization" وهو المصطلح الذي ترجم إلى العربية بعدة مقابلات اخترنا منها "النَّحْوَنَة" بمسوغات علمية، وتناولت التعريف بالمصطلح، وأسباب ظهوره، ثم رصدت الظاهرة في اللهجة البارقية، وما تنفرد به اللهجة البارقية عن غيرها من اللهجات السعودية والعربية. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع رصد عينة الكلمات موضع الدراسة في اللهجة البارقية، ورؤز تلك العينة في ضوء معايير: الصيغة، والنفي، وطبقات الفعل. وخلصت الدراسة إلى أن "النَّحْوَنَة" في اللهجة البارقية المعاصرة حضرت من خلال "الاسم" و"الفعل" و"الحرف" وفق تصنيف الكلمة في الأدبيات النحوية العربية. وأن اللهجة البارقية تميزت بنَحْوَنَة (ما) النافية. وتوصي الدراسة بإجراء المزيد من البحوث في اللهجات؛ لأنها المسرح الذي تبرز فيه هذه الظاهرة.

ABSTRACT

This study discusses what is known in modern linguistics as 'grammaticalization', a term that was translated into several Arabic counterparts, among which is 'Alnahwanah' that was chosen for scientific reasons. This study also addresses the definition of the term as well as the reasons of its appearance. Therefore, such a phenomenon has been detected in the dialect of Bariq, and what distinguishes that dialect from other Saudi or Arabic dialects has been observed. The study follows an analytical and descriptive method, by collecting a sample of the words from the dialect of Bariq and examining those words in light of the following criteria: tense, negation and types of the verbs. The study concludes that 'grammaticlization' in the contemporary dialect of Bariq has been detected in the 'noun', 'verb' and 'particle' in accordance with the classification of the word in Arabic grammatical literature, and that the dialect of Bariq was distinguished by the grammaticalization of (ma)negation The study recommends further research in dialects, as they are the stages on which such a phenomenon commonly emerges.

1. مقدمة

ناقشت هذه الدراسة ما يعرف في اللسانيات الحديثة بـ"grammaticalization" وهو المصطلح الذي ترجم إلى العربية بعدة مقابلات اخترنا منها ""النَّحْوَنَة"" بمسوغات علمية، وتناولت التعريف بالمصطلح، وأسباب ظهوره، ثم رصدت الظاهرة في اللهجة البارقية، وما تنفرد به اللهجة البارقية عن غيرها من اللهجات السعودية والعربية. وقد اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، مع رصد عينة الكلمات موضع الدراسة في اللهجة البارقية، ورؤز تلك العينة في ضوء معايير: الصيغة، والنفي، وطبقات الفعل.

2. الدراسات السابقة

- ثريا السكري عامر، ظاهرة الإنحاء في اللغة العربية: الفعل الناقص نموذجا، كلية الآداب والفنون والإنسانيات، تونس (بدون تاريخ).
- عبدالعزيز المسعودي، التطور اللغوي بين المعجم والنحو: بحث لساني في ظاهرة الإنحاء، مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية (1440)، وتناول ظاهرة الإنحاء في الفصل الثالث في كتابه تحت عنوان: الإنحاء بين الظاهرة اللغوية والنظرية اللسانية.

وقد أفادت الدراسة الحالية من هذين المصدرين فيما يتعلق بتحديد المفهوم والمقابل العربي (الإنحاء) الذي تبنياه، وتفترق عنهما الدراسة الحالية فيما كان ترومه من أهداف، وما اتبعته من إجراءات، وما اعتمدته من عينة ممثلة للظاهرة، فضلا عن الروائز التي ابتكرتها الدراسة الحالية لتحديد الانتقال الدلالي للمفردات.

3. ما "النَّحْوَنَة"؟

تعددت المقابلات العربية لمصطلح (grammaticalization) فترجم بالإنحاء[1]، وترجم بالتحجر[2]، وترجم بـ"النَّحْوَنَة"[3]، والانتحاء[4]، والتقعيد[5]. وقد ارتضت ثريا السكري (الإنحاء) مقابلا للمصطلح الإنجليزي (grammaticalization) أخذا بمقترح الأزهر الزناد[6]، وذكرت لهذا الاختيار المسوغات الآتية[7]:

- الفعل (أنحى/ أفعل) دال على الصيرورة..
- من مشتقات الجذر (ن ح و) نحو وإنحاء بمعنى الميل..
- حضور "النحو" بدلالته الاصطلاحية في "الإنحاء"..
- ومع الاتفاق مع الباحثة على أن "الإنحاء" و"النَّحْوَنَة" أقرب المقابلات لـ "grammaticalization" إلا أننا نفضل "النَّحْوَنَة" لسببين:
  - أن (أفعل) دالا على الصيرورة إنما ورد مع ما اشتق من (اسم عين) كقولهم: ألجم، وأثمر، أي: صار ذا لجام وذا ثمر[8]، فهي مشتقة من اللجام والثمر واللحم وهي أسماء أعيان، ومن ثم لا يحسن تعميم دلالة الصيغة على الإطلاق.
  - أن (فعلن) ملحق بـ (فعلل)، ومن دلالاته الدلالة على التحول من حال إلى حال[9].

والدلالة على التحول تناسب مفهوم المصطلح حيث تتحول دلالة الكلمة من معناها المعجمي إلى معنى نحوي، أمن مقولة نحوية إلى مقولة نحوية أخرى. ومهما يكن الأمر فإن الاهتمام بـ "grammaticalization" والذي نصطلح عليه في هذه الدراسة بـ "النَّحْوَنَة" قد تزايد في السنوات الأخيرة على الرغم من أن

1- انظر: عامر، ظاهرة الإنحاء في اللغة العربية، الفعل الناقص نموذجا، ص9.
2- انظر: المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات والتمثيل الصرفي-التركيبي، ص27.
3- انظر: عامر، ظاهرة الإنحاء في اللغة العربية، الفعل الناقص نموذجا، ص9.
4- يعلبكي، معجم المصطلحات اللغوية، ص219.
5- الفهري، معجم المصطلحات اللسانية، ص124.
6- انظر: عامر، ظاهرة الإنحاء في اللغة العربية، الفعل الناقص نموذجا، ص10 هامش 2.
7- انظر: السابق، ص10، 11.
8- انظر: البارقي، طبيعة معنى الحدث في العربية، ص ص152، 153، ومصادره.
9- انظر: السابق، ص176-179.

Corresponding Author: Abdulrahman Hassan A Albariqi ahalbargi@kku.edu.sa . 00966503734137 المؤلف المراسل: عبدالرحمن حسن البارقي

ظهور المصطلح قد كان منذ 1912م[10]، كما أن تعريفاتها ومحدداتها قد بدأت تنحو منحى الغموض[11].

ولسنا معنيين في هذه الدراسة بالتتبع التاريخي لظهور المصطلح في الدراسات الغربية، وشيوعه من جهة وغموضه من جهة أخرى[12]، ولكننا معنيون بالوقوف على أهم تعريفات المصطلح، وتحدياته؛ ليتسنى رصد تمظهراته في اللهجة البارقية المعاصرة. يشير المصطلح إلى التحول المقولي للمفردة من مقولة معجمية إلى مقولة نحوية، فتضعف دلالتها المعجمية أو تتلاشى لحساب دلالة نحوية تركيبية، وفقا لما يُنسب إلى Meillet (1912)[13]. وبحسب هوبر وإليزابيث[14] تشير "النَّحْوَنَة" إلى أمرين:

- أحدهما: الإطار البحثي لظاهرة "النَّحْوَنَة".
- والثاني: الظاهرة اللغوية ذاتها.

ونحن معنيون بدراسة الظاهرة اللغوية على حد تسميتهما، أو عملية التحول المقولي لمفردة ما.

4. لجوء اللغات إلى "النَّحْوَنَة"

- لماذا تلجأ اللغات إلى "النَّحْوَنَة"؟
- ألا يبدو هذا مصادما لفكرة الاقتصاد اللغوي؟
- إذا كانت المفردة قد تخلت عن دلالتها المعجمية وقام به غيرها، لماذا لا تتكلس استعماليا- كما هو شأن غيرها- عوض بقائها وانتقالها لمقولة نحوية؟
- وهل ثمة قانون ما يحكم هذا التحول؟

بالنسبة للسؤال الأخير فسنرجئ الإجابة عنه إلى ما بعد تحليل عينة الدراسة، وأما الأسئلة الأخرى فسنبحث الإجابة عن السؤال الأول ولعل إجابته تكشف عن إجابة ما بعده. من منظور وظيفي تعد "النَّحْوَنَة" عملية دلالية تداولية، حيث يلعب المتحدثون والمستمعون من جهة بغية الوصول لفكرة إيصال جيدة، وتلعب الظروف السياقية من جهة أخرى دورا مهما فيما يحصل من تغيير في اللغة ومن صور ذلك التغيير "النَّحْوَنَة"[15].

على حين ينظر من طرف اللسانيات الاجتماعية إلى الظروف الاجتماعية ودور المجتمعات وحركة التغيير داخلها، والأنواع المختلفة للاتصال التي تسفر عن مثل هذا التغير المقولي[16].

وأما من وجهة نظر توليدية فالمسألة مرتبطة بقضية اكتساب الطفل للغة[17]، ويبدو أنهم يقصدون أن الطفل قد يتعرض لمستويات مختلفة من أكثر من لغة فيحصل هذا المزج! ولا يخفى أن هذه الأسباب التي ذكرت من العموم بحيث لا يمكن التعويل عليها علميا كأسباب لوجود الظاهرة، وهذا ما دفع باحثين مثل هوبر وتروكوت[18] إلى مجاوزة سؤال الأسباب إلى سؤال العوامل والدوافع.

ويبدو لنا كذلك تقارب وجهتي النظر الوظيفية والاجتماعية، إلا أن الوظيفية كما يبدو لنا تحيل إلى بدء الظاهرة كفردانية يتم تعميمها، على حين تبدو لنا وجهة النظر الاجتماعية تنحو إلى التفسير وفق الحركة اللغوية العامة للمجتمع. فأما التفسير المنسوب إلى التوليدية فلا يبدو مستقيما؛ إذ لو كان الأمر كما قيل لكان بمثابة حالات فردية تظهر بين الفينة والأخرى، وتفترق فيها "نَحْوَنَة" المفردات بين ظرف وآخر، كما أنها لن تكون ظاهرة تسترعي انتباه الباحثين في عدد من اللغات[19]، وقد يقال بأنهم إنما أرادوا أن ذلك يبرز على شكل "طفرة" فردية ثم تعمم ضمن إكراهات اجتماعية معينة[20].

وينظر آخرون إلى "النَّحْوَنَة" دياكرونيا أو سنكرونيا، حيث تعد شكلا من أشكال التطور اللغوي كما ينظر إليها من وجهة نظر دياكرونية[21]، إلا أن ذلك لا ينفي أهمية النظر إليها من وجهة نظر سنكرونية، والنظر إليها من زاوية تدافع الأشكال النحوية التي تعبر عن المعنى ذاته، وكذلك حصول استخدامات متعددة للشكل ذاته في فترة معينة[22]، وكأنما نحن أمام غابة تحتضن مجموعة من النباتات التي تخضع بدورها للتعديل والتحوير باستمرار عبر التدافع الداخلي لنقف أمام تعديلات تتطور باستمرار[23].

على أية حال، ربما تفسر فكرة قانون التدافع بقاء صيغة أو شكل لغوي في مقابل غياب آخر مشابه له في الدور، إلا أنها لا تفسر لماذا تُنَحْوِن اللغات؟ ولماذا تلجأ إلى صيغ محددة ولا تنفتح على كافة الصيغ؟ ويبدو أن هذه الأسئلة ستظل مفتوحة للبحث العلمي لفترة من الزمن! أما لماذا تخرق قانون الاقتصاد؟ فنجد إجابة لدى هوبر وتروكوت[24] مفادها أن "النَّحْوَنَة" تدعم الاقتصاد اللغوي؛ فبدلا من ابتكار مفردات جديدة يُعاد ما قد سُمع، ويمكن أن نوضح هذه الفكرة بما نصطلح عليه بـ "إعادة تدوير الكلمات" ونتصورها على النحو الآتي:

حيث:-

- (مق1) المقولة النحوية السابقة للمفردة.
- (ل1، ل2، لن) الألفاظ التي تعبر عن معنى واحد ضمن المقولة (مق1).
- (مق2) المقولة التي انتقل إليها اللفظ مُنَحْوَنًا.
- (ل) اللفظة المُنَحْوَنة المعبرة عن المعنى الجديد.

5. حركية "النَّحْوَنَة"

إذا صح التصور أعلاه لحركة المفردة المُنَحْوَنة فهل يعني هذا أنها أحادية الاتجاه[25]؟ بحيث تنتقل من مقولة 1 إلى مقولة 2 ولا عكس؟ أو أنها يمكن لظرف ما أن تعود القهقرى فتتجه من المقولة 2 إلى المقولة 1 ؟

يقدم هوبر وتروكوت التصور الآتي[26]:

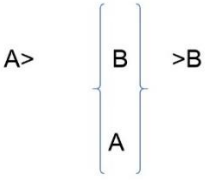

ونفهم منه أحادية الاتجاه، لكن أحمد المتوكل يقدم رأيا آخر يتضمن ما يسميه "مرحلة فك التحجر" حيث يرى أنه "يمكن أن تسترجع العبارة معناها الحرفي الأصلي"[27]، وبغض النظر عن مفهوم (grammaticalization) الذي يتسع عنده إلى درجة استيعاب ما يعرف في الأدبيات العربية بالكناية[28]، فإننا نرى أن حركة "النَّحْوَنَة" أحادية الاتجاه، والذي نظنه عودة أو نكوصا للمفردة لمقولتها الأولى إنما هو أقرب أن يكون تمثيلا للمرحلة الثانية بحسب التصور الذي نقلناه أعلاه عن هوبر وتروكوت.

10- انظر: Davidse et al., New reflections grammaticalization and lexicalization. p.1,2.
وانظر: عامر، ظاهرة الإنحاء في اللغة العربية، الفعل الناقص نموذجا، ص ص27-43.
11- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p.1,2,170.
12- للوصول إلى إطالة تاريخية راجع: Esseesy, Grammaticalization of Arabic Prepositions and Subordinators A Corpus-Based Study, pp 30-37.
والمسعودي، التطور اللغوي بين المعجم والنحو: بحث لساني في ظاهرة الإنحاء، ص ص62-63.
13- انظر: Batllori, Grammaticalization and Parametric Variation, p.1.
14- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p.1.
15- انظر: Hopper and Traugott, chapter 4 "Pragmatic factors", pp71-98.
1- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p 71..
17- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p.71.
18- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p.71.
19- من اللغات الإنجليزية، والفرنسية، والبرازيلية، واليابانية والكورية انظر:
Bernd and Narrog, Grammaticalization and Parametric Variation.

20- انظر: Maslova, Unidirectionality of grammaticalization in an evolutionary perspective, in Studies on Grammaticalization, edited by Elisabeth Verhoeven and others, Walter de Gruyter GmbH and Co. KG, D-10785 Berlin. P.15.
21- انظر: Cacoullos, Grammaticalzation, Synchronic Variation, and language contact: a study of Spanish progressive -ndo constructions, p.1.
22- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p.1.
23- انظر: Chafe, Florescence as a Force in Grammaticalization, in Reconstructing grammar: comparative linguistics and grammaticalization, p.39.
24- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p.71-72.
25- انظر: المسعودي، التطور اللغوي بين المعجم والنحو: بحث لساني في ظاهرة الإنحاء، ص ص67-69.
26- انظر: Hopper and Traugott, Grammaticalization, p.49.
27- المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص157.
28- ولا نتفق معه في هذا فالكنايات والمجازات هي انزياحات أدبية لا تتأثر فيها المفردة بالانتقال من مقولة إلى أخرى، ولا من وظيفة نحوية إلى أخرى، وانظر: عامر، ظاهرة الإنحاء في اللغة العربية، الفعل الناقص نموذجا، ص118.

6. "النَّحْوَنَة" في لهجة بارق المعاصرة

تقع محافظة بارق غربي جنوب المملكة العربية السعودية، وهي من محافظات منطقة عسير، وقد أردنا تحديد مكان الدراسة وزمانها عوض أن نتناول لهجات عسير مثلا أو لهجات جنوبي السعودية؛ لاعترافنا بأننا نجهل أكثرها، ولذلك كان التركيز على لهجة بارق تحديدا، وهناك مسوغ آخر وهو أن لهجة بارق تُنَحْوِن (ما) على وجهٍ لم نعرف له مثيلا في بقية لهجات جنوبي السعودية – في حدود علمنا- على الوجه الذي سيظهر معنا في النماذج والتحليل.

7. عينات الدراسة

نحاول في هذه الدراسة تحليل العينات الآتية:

(قاعد- جالس- قام- راح- كان- ما)

ونضعها في أربع مجموعات:

- المجموعة الأولى: (قعد/ يقعد/ قاعد – جلس/ يجلس/ جالس – ما).
- المجموعة الثانية: (قام).
- المجموعة الثالثة: (راح).
- المجموعة الرابعة: (كان).

نلاحظ أن العينات أعلاه تضم أفعالاً بصيغتين، وأسماء فاعلين، وحرفا، بمعنى أنها استغرقت التصنيف الثلاثي للكلمة. وسيجري فحص هذه العينات في ضوء ثلاثة روائز:

- الأول تقابلات الصيغ.
- والثاني طبقات الفعل.
- والثالث النفي.

7.1. تحليل المجموعة الأولى

1. أ- قعد يمشي.
   ب- قعد مشى.
   ج- قعد محمد.
2. أ- يقعد يمشي.
   ب- يقعد مشى.
   ج- قل له يقعد.
3. 3- أ- قاعد يمشي.
   ب- قاعد مشى.
   ج- محمد قاعد.
4. أ- جلس يفزع[29].
   ب- جلس فزع.
   ج- جلس امحارس[30].
5. أ- يجلس يفزع.
   ب- يجلس فزع.
   ج- خله[31] يجلس.
6. أ- جالس يفزع.
   ب- جالس فزع.
   ج- جالس قدامك.
7. أ- ما يمشي.
   ب- ما مشى.
8. أ- ما يفزع.
   ب- ما فزع.

* <u>يلاحظ أن:</u>

- (قعد/جلس) قد تخليا عن معنييهما المعجميين في (1أ، 4أ) ليقدما معنى نحويا وهو الدلالة على الاستمرار أو التدرج (progressive) في الماضي، على حين دلاّ على معناهما المعجمي وحسب في (1ج، 4ج).
- (يقعد/ يجلس) تخليا عن معنييهما المعجميين في (2أ، 5أ) ليقدما معنى نحويا وهو الدلالة على الاستمرار أو التدرج في الحاضر، على حين دلاّ على معناهما المعجمي وحسب في (2ج، 5ج).
- (قاعد/ جالس) تخليا عن معناهما المعجميين في (3أ، 6أ) ودلاّ على الاستمرار أو التدرج، على حين دلاّ على معنييهما المعجميين في (3ج، 6ج).
- (ما) في (7أ، 8أ) تدل في لهجة بارق على معنى نحوي محض وهو الدلالة على الاستمرار أو التدرج في الحاضر. على حين دلت في (7ب، 8ب)على معناها النحوي الأصلي وهو النفي.
- جاءت (قعد/يقعد/قاعد، جلس/يجلس/جالس) متبوعة بصيغة (المضارع).
- لا مقبولية لـ (قعد/يقعد/قاعد، جلس/يجلس/جالس) متبوعة بصيغة (الماضي).
- جاءت (ما) متبوعة بـ(يفعل) فدلت على الاستمرار، على حين دلت على النفي عند دخولها على (فعل)، وهذا لا يعني أنها أينما تبعها (يفعل) اقتصرت دلالتها على الاستمرار، فقد ترد دالة على النفي حال تأكيده بالنفي بـ (لا)- مع احتمالية دلالتها على الاستمرار والذي يحسم أحد المعنيين: السياق أو التنغيم- أو القسم، مثل:
  - لا لا ما يمشي (نفي).
  - والله ما يمشي (نفي).

  وقد يؤكد القسم بـ (إن) فتعود دالة على الاستمرار- مع احتمالية دلالتها على النفي، والذي يحسم أحد المعنيين: السياق أو التنغيم- مثل:
  - - والله إنّهْ ما يمشي (استمرار).

* يلاحظ كذلك أن الأفعال التي تلي هذه المجموعة يمكن أن تكون من طبقات: الأنشطة (activities) أو الإنجازات (accomplishments) أو الإتمام (achievements) بحسب تصنيف فاندلر[32] على حين تمتنع أفعال الحالات (states)، ولا يخفى أن سبب ذلك هو دلالتها على التدرج (progressive) الأمر الذي لا يتسق مع الحالات، ويتضح ذلك من خلال الأمثلة الآتية:

1. (قعد/يقعد/قاعد/ما) يضرب.
2. (قعد/يقعد/قاعد/ما) يبني.
3. (قعد/يقعد/قاعد/ما) يلمع.
4. (قعد/يقعد/قاعد/ما) يحب.

* أخيرا سنفحص هذه المجموعة في ضوء النفي لننظر هل يحدث تغير ما عن حال الإثبات:

1. أ- ما قعد يمشي.
   ب- ما قعد مشي.
   ج- ما قعد محمد.
2. أ- ما يقعد يمشي.
   ب- ما يقعد مشى.
   ج- قل له لا يقعد.
3. أ- ما [هو] قاعد يمشي.
   ب- ما قاعد مشى.
   ج- محمد لا قاعد [ولا قائم].
4. أ- ما جلس يفزع[33].
   ب- ما جلس فزع.
   ج- ما جلس امحارس[34].
5. أ- ما يجلس يفزع.
   ب- ما يجلس فزع.
   ج- خله[35] لا يجلس.
6. أ- ما [هو] جالس يفزع.
   ب- ما جالس فزع.
   ج- ما [هو] جالس قدامك.
7. أ- ما ما يمشي.
   ب- ما مشى.
8. أ- ما ما يفزع.
   ب- ما فزع.

- ينحصر التغيير مع اسم الفاعل (قاعد/جالس) في استلزام الفصل بينه وبين أداة النفي بالضمير سواء كان (هو) كما في البنى أعلاه، أو غيره كما في (ماني قاعد أكتب/ ما هم جالسين يمشون..).
- كما يلاحظ دخول (ما) النافية على (ما) الدالة على الاستمرار دون حدوث لبس لدى ابن اللهجة.

7.2. تحليل المجموعة الثانية

1. أ- قام على رجليه.
   ب- قام جلس.
   ج- قام يجلس[36].

29- أي: يجري.
30- أي: الحارس، حيث (ام) حرف تعريف بدلا من (أل) في لهجة بارق وهو ما يلقب بالطمطمانية من بقايا اللغة الحِمْيَرية، والأمر ليس على إطلاقه، فتارة يبدل وتارة لا يبدل وفقا لقوانين لهجية، لعل الفرصة تسنح لدراستها.
31- أي: دَعْهُ.
32- انظر: Vendler (1967): linguistics in philosophy, pp 97-121.
33- أي: يجري.
34- أي: الحارس، حيث (ام) حرف تعريف بدلا من (أل) في لهجة بارق وهو ما يلقب بالطمطمانية من بقايا اللغة الحِمْيَرية، والأمر ليس على إطلاقه، فتارة يبدل وتارة لا يبدل وفقا لقوانين لهجية، لعل الفرصة تسنح لدراستها.
35- أي: اتركه.
36- من أمثلتهم: دخَلناه المسجد قام يدّن! أي: سمحنا له بدخول المسجد فتجاوز المسموح وأخذ يؤذن، يضرب مثلا لمن يعطى صلاحية لأمر محدود فيتجاوزه إلى غيره.

د- يقوم يجلس.
هـ- يقوم جلس.

- في (1أ) احتفظت (قام) بمعناها المعجمي.
- أما في (1ب) فمن الواضح أن (قام) قد تخلت عن معناها المعجمي، ولكن ما الوظيفة التي أدتها؟

يبدو لنا أنها أدت وظيفة جهوية حيث دلت على جهة التمام perfect aspect ولعل ذلك يتضح من خلال مقارنة البنيتين الآتيتين:

- جلس (وما زال جالسا) (ماض مستمر).
- قام جلس (وما زال جالسا).

إن عدم مقبولية (ب) وفق قيد الاستمرار على العكس من (أ) يؤشر إلى ما أضفته (قام) من معنى إنجاز الفعل واكتماله في الزمن في الماضي.

- في (1ج) تخلى الفعل (قام) عن معناه المعجمي الدال على الوقوف، وقام بدور فعل مساعد auxiliary act دال على البدء، متفقين مع أحمد المتوكل في نظره لهذا النوع من الأفعال[37]، يعني: بدأ يجلس.
- وفي (1د) تخلى كذلك الفعل (يقوم) عن دلالته المعجمية، ويبدو لنا أنه أدى دورا جهويا، هو "جهة التمام" في المضارع.
- أما (1هـ) فهي بنية لاحنة.

إذا صح ما تقدم نقول بأن (قام/يقوم) يرد فعلا تاما محتفظا بمعناه المعجمي، كما يرد مُنَحْوَنا، حيث ينتقل من معناه المعجمي ودلالته على فعل تام إلى عدد من الدلالات بحسب صيغته وصيغة الفعل الذي يليه:

- فيرد فعلا مساعدا للدلالة على البدء إذا كان بصيغة الماضي وتلاه مضارع.
- ويرد للدلالة على جهة التمام في الماضي إذا كان بصيغة الماضي وتلاه ماض.
- ويرد للدلالة على جهة التمام في الحال إذا كان بصيغة المضارع وتلاه مضارع.

ولكن ماذا عن طبقات الفعل التي تلي (قام) المُنَحْوَن؟ لنفحص البنى الآتية:

1. أ- قام يضرب/ ضرب.
   ب- قام يبني/ بنى.
   ج- قام يلمع/ لمع.
   د- قام يحب/حب.

يتضح لحن البنية (1د) حيث فعل الحالة، ومقبولية بقية البنى مع الأنشطة والإنجازات والإتمامات، مع ملاحظة أن الاستمرار الملاحظ مع الأنشطة والإتمامات هو استمرار تكرار وليس استمرار امتداد للفعل ذاته كما هو الحال في الإنجازات.

وفي ضوء رائز النفي تكون البنى على النحو الآتي:

1. أ- ما قام على رجليه.
   ب- ما قام جلس.
   ج- ما قام يجلس[38].
   د- ما يقوم يجلس.
   هـ- يقوم جلس.

- يلاحظ لحن البنى المنفية التي تنحنون غيها الفعل (قام).

7.3. تحليل المجموعة الثالثة

1. أ- راح/روّح[39] امبيت.
   ب- راح كتب.
   ج- راح يكتب.
   د- راح أكتب/نكتب/تكتب[أنت]/[هي].
2. أ- يرحْ/يروّح امبيت.
   ب- يروح كتب.
   ج- يروُح يكتب.
   د- أروُح أكتب/ نروُح نكتب/ تروُح تكتب/ تروحين تكتبين.

- في (1أ) و (2أ) دل الفعل (راح/يروح) على معناه المعجمي بمعنى العودة أو الرجوع.
- أما في (1ب) فتخلى الفعل عن معناه المعجمي وقدم وظيفة جهوية تدل على التمام في الماضي. على حين بدت (2ب) لاحنة.
- وفي (1ج) هناك احتمالان: أحدهما الدلالة على الحاضر فيؤدي (راح) وظيفة فعل مساعد للدلالة على الشروع، وتحتمل كذلك الدلالة الجهوية كما في (1د). وفي (2ج) يبرز الاحتمال الثاني كوظيفة وحيدة.
- في (1د) يؤدي (راح) وظيفة الموجهية (Modality) للدلالة على الجزم بالأمر.
- في (2د) أدى دور فعل مساعد دال على الشروع.

وحينما نفحص هذه المجموعة في ضوء رائز طبقات الفعل تكون لدينا البنى الآتية:

1. أ- راح يضرب.
   ب- راح يبني.
   ج- راح يلمع.
   د- راح يحب.

- الملاحظ مقبولية جميع البنى حتى مع طبقة الحالات التي لم تستجب في فحوص سابقة مع المجموعتين الأولى والثانية.
- والملاحظ كذلك وجود قراءتين مع (1أ،ب،ج) إحداهما تأدية الفعل (راح) دور الفعل المساعد الدال على الشروع، والثانية موجهية الجزم.
- أما في (1د) فلا توجد إلا قراءة واحدة وحسب وهي موجهية الجزم.

فإذا ما فحصنا هذه المجموعة في ضوء رائز النفي كانت البنى على النحو الآتي:

1. أ- ما راح/روّح[40] امبيت.
   ب- ما راح كتب.
   ج- ما راح يكتب.
   د– ما راح أكتب/نكتب/تكتب[أنت]/[هي].
2. أ- ما يرحْ/يروّح امبيت.
   ب- ما يروح كتب.
   ج- ما يروُح يكتب.
   د- ما أروُح أكتب/ نروُح نكتب/ تروُح تكتب/ تروحين تكتبين.

- الملاحظ أنه لا تغير يذكر سوى حدوث النفي دون أن يكون ثمة تحوير جهي أو موجهي.

7.4. تحليل المجموعة الرابعة

1. أ- كان امكتاب كويس.
   ب- يكون خير.
   ج- أفلحْ[41] وكان.
   د-كان من هذي الهروج[42].

- في (1أ) ورد الفعل (كان) ناقصا، محتفظا بوظيفته الدلالية مشيرا إلى الزمن الماضي.
- وفي (1ب) وردت (كان) تامة بمعنى: يحصل خير، ولا تكون تامة في اللهجة إلا بصيغة المضارع وحسب.
- أما في (1ج،د) فتخلى عن تلك الدلالة ليدل على ما تدل عليه (حسُب)، فمعنى (1ب): اذهب وحسُب، وقد تأتي معها الواو وربما لا تأتي كما هو الحال مع (حسُب)، وكما يتضح من (1ج) حيث المعنى حسبك من هذا الكلام.
- يلاحظ احتمال أنها بهذه الوظيفة قد انتقلت من مقولة نحوية (الفعل الناقص) إلى نحوية مقولة نحوية أخرى (الاسم).
- يلاحظ كذلك أنها حال دلالتها على معنى (حسُب) لا تتصرف، ولا تتصل بها الضمائر بل تظل بصيغتها هذه سواء وجّه الحديث إلى مذكر أو مؤنث مفردا أو جمعا. اللهم إلا أني سمعتُ على ندرة من قال: (كاني) بمعنى (حسبي).

ولا جديد يطرأ على دلالتها مُنَحْوَنة مع اختلاف طبقات الفعل، أما مع النفي فيمكن ملاحظة البنى الآتية:

أ- ما كان امكتاب كويس.
ب- ما يكون خير.
ج- لا تفلحْ وكان.
د- ما [أنت/أنتم/هو/هي/هم] كان من هذي الهروج.

- حيث نلاحظ تغيرا تركيبيا في (د)؛ إذ تستلزم الفصل بين النافي وبينها بضمير خطاب أو غيبة، ويتحور معناها قليلا لتصير بمعنى (يكفي).

8. خاتمة

ناقشت هذه الدراسة ظاهرة "النَّحْوَنَة" في اللغات من حيث وجودها ومسوغ هذا الوجود وتفسيره، ثم التفتت إلى اللهجة البارقية المعاصرة لترصد تمظهرات "النَّحْوَنَة" فيها من خلال عدد من المفردات صنفتها الدراسة في

37- انظر: المتوكل، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، ص ص263-265.
38- من أمثلتهم: دخلناه المسجد قام يذّن أي: سمعنا له بدخول المسجد فتجاوز المسموح وأخذ يؤذن، يضرب مثلا لمن يعطى صلاحية لأمر محدود فيتجاوزه إلى غيره.
39- يقولون: روَّح امبيت بمعنى رجع البيت، والأمر روّح.
40- يقولون: روَّح امبيت بمعنى رجع البيت، والأمر روّح.
41- أي: اذهب.
42- أي: الكلام.

أربع عينات، وعالجت كل عينة على حدة وخلصت الدراسة في المجمل إلى النتائج الآتية:

- رجحت الدراسة مصطلح "النَّحْوَنَة" مقابلا عربيا لمصطلح (grammaticalization) بالنظر إلى دلالة الصيغة العربية مع المحافظة على حضور البعد النحوي.
- رجحت الدراسة تحرك "النَّحْوَنَة" في اتجاه واحد: من المقولة 1 إلى المقولة 2 دون العكس، خلافا لبعض الباحثين.
- حضرت "النَّحْوَنَة" في اللهجة البارقية المعاصرة من خلال (الاسم) و (الفعل) و (الحرف) وفق تصنيف الكلمة في الأدبيات النحوية العربية.
- تميزت اللهجة البارقية- في حدود ما نعلم- بنَحْوَنة (ما) النافية.
- تتراوح كافة العينات بين المرحلتين الثانية والثالثة بحسب تصور هوبر وتروكوت.
- تَنَحْوَنَتْ عينات الدراسة للدلالة على جهة الاستمرار (progressive aspect) في الماضي والحاضر، والفعل المساعد (auxliary act)، والموجهية (modality).
- لا ترد (كان) فعلا تاما في اللهجة البارقية المعاصرة إلا إذا كانت بصيغة المضارع.

نبذة عن المؤلف

عبد الرحمن بن حسن البارقي

قسم اللغة العربية، كلية العلوم الإنسانية، جامعة الملك خالد، المملكة العربية السعودية

ahalbargi@kku.edu.sa ، 00966503734137

عبد الرحمن بن حسن البارقي، دكتوراه الفلسفة في اللغة العربية وآدابها، خريج جامعة الملك سعود، أستاذ اللسانيات المشارك بجامعة الملك خالد، وكيل عمادة شؤون الطلاب، رئيس حلقة اللسانيات والخطاب بنادي أبها الأدبي، أمين لجنة الدراسات العليا بقسم اللغة العربية بجامعة الملك خالد، مستشار نظام إدارة الجودة (ISO)، عضو بعدد من اللجان العلمية، شارك في عدد من المؤتمرات العلمية، وأنجز عددا من الأبحاث في تخصصه، وأشرف وناقش على أكثر من أربع عشرة رسالة علمية في الماجستير والدكتوراه.

المراجع

البارقي، عبدالرحمن حسن.(2014). *طبيعة معنى الحدث في العربية*. بيروت، لبنان: الكتاب الجديد المتحدة.

بعلبكي، رمزي منير.(1990). *معجم المصطلحات اللغوية*. بيروت، لبنان: دار العلم للملايين.

عامر، ثريا السكري.(بدون تاريخ). *ظاهرة الإنحاء في اللغة العربية: الفعل الناقص نموذجا*. منوبة، تونس: كلية الآداب والفنون والإنسانيات.

الفهري، عبدالقادر الفاسي.(2009). *معجم المصطلحات اللسانية*. بيروت، لبنان: الكتاب الجديد المتحدة.

المتوكل، أحمد. (بدون تاريخ). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات والتمثيل الصرفي-التركيبي*. المغرب: دار الأمان.

المتوكل، أحمد. (2013). *قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية*. لبنان: منشورات ضفاف، والجزائر: منشورات الاختلاف والمغرب: دار الأمان.

المسعودي، عبدالعزيز.(2019). *التطور اللغوي بين المعجم والنحو: بحث لساني في ظاهرة الإنحاء*. الرياض، السعودية: مركز الملك عبدالله لخدمة اللغة العربية.

Albariqi, A. (2014). *Tabiatu Maana Alhadath Fi Alarabiah* 'Actionsart in Arabic'. Lebanon: Alkitab Aljadeed Almuttahidah. [in Arabic]

Alfihri, A. (2009). *Mujam Almustalahat Allisaneah* 'Liguistics' Terms Dictionary'. Lebanon: Alkitab Aljadeed Almuttahidah. [in Arabic]

Almasuadi, A.(2019). *Altatawer Allughawi Bain Almujam Wa Alnahw: Bahthun Fi Zaherat Alinhaa* 'The Linguistics Development Between Dictionary and Syntax: A Research in Grammaticalization'. KSA: Markaz Almalik Abdullah Li Khidmat Allughati Alarabiah.[in Arabic]

Almutwakkil, A. (n/a). *Aadhaya Allughati Alarabiati fi Allisaneat Alwazefiah*' Arabic Issues in Functional Linguistics'. Algeria: Manshorat Dhifaf and Morocco: Dar Alaman. [in Arabic]

Almutwakkil, A. (n/a). *Qadhaya Allughati Alarabiati Fi Allisaneat Alwazefiah, Binyat Almukwinat Wa Althmtheel Al Sarfi-Altarkeebi* 'Arabic Issues in Functional linguistics: Constituent Structure'. Morocco: Dar Alaman. [in Arabic]

Amer, T.A. (n/a). *Dhahiratu Alinhaa Fi Allughati Alarabiah, Alfial Alnagis Namuthajan* 'Grammaticalization Phenomenon in Arabic Language: Light Verb as Model'. Tunisia: Arts And Humanity College.

Baalabki, Ramzy.(1990). *Mujam Almustalahat Allugawiah* 'Linguistics Terms Dictionary'. Lebanon: Dar El-Ilm Lilmalayin. [in Arabic]

Batllori, M., Hernanz, M., and Picallo, C., and Roca, F. (2005). 'Grammaticalization and parametric variation'. *In*: M. Batllori, M. Hernanz, C. Picallo and F. Roca (eds.) *Grammaticalization And Parametric Variation.* Oxford, UK: Oxford Press.

Bernd, H., Heiko, N. (2012). 'Introduction'. *In*: Bernd, H., Heiko, N. (eds) *The Oxford Handbook of Grammaticalization*. Oxford, UK: Oxford University Press.

Cacoullos, R. T. (2000). *Grammaticization, Synchronic Variation and Language Contact: A Study of Spanish Progressive -Ndo Constructions*. Netherland: John Benjamin.

Chafe, W. (2000). 'Florescence as a force in grammaticalization'. *In:* Gildea, S. (ed.) *Reconstructing Grammar: Comparative Linguistics and Grammaticalization*. Netherland: John Benjamin.

Davide, K., Van Linden, A., and Verstraete, J. (2010). 'Introduction'. *In*: Verstraete, J., Van Linden, A., and Davidse, K. (eds.). *Formal Evidence in Grammaticalization Research*. Netherland: John Benjamin.

Esseesy, M. (2010). *Grammaticalization of Arabic Prepositions and Subordinators: A Corpus-Based Study*. Leiden. Boston: Brill.

Hopper, P. J., Traugott, E. C. (2003). *Grammaticalization*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

Maslova, E. (2008). 'Unidirectionality of grammaticalization in an evolutionary perspective'. *In*: E. Verhoeven, S. Skopeteas, Y. Shin, Y. Nishina and J. Helmbrecht (eds.) *Studies On Grammaticalization*. Berlin, Germany: Walter de Gruyter GmbH and Co. KG, D.

Vender, Z. (1967). *Linguistics in Philosophy*. USA: Cornell University Press.